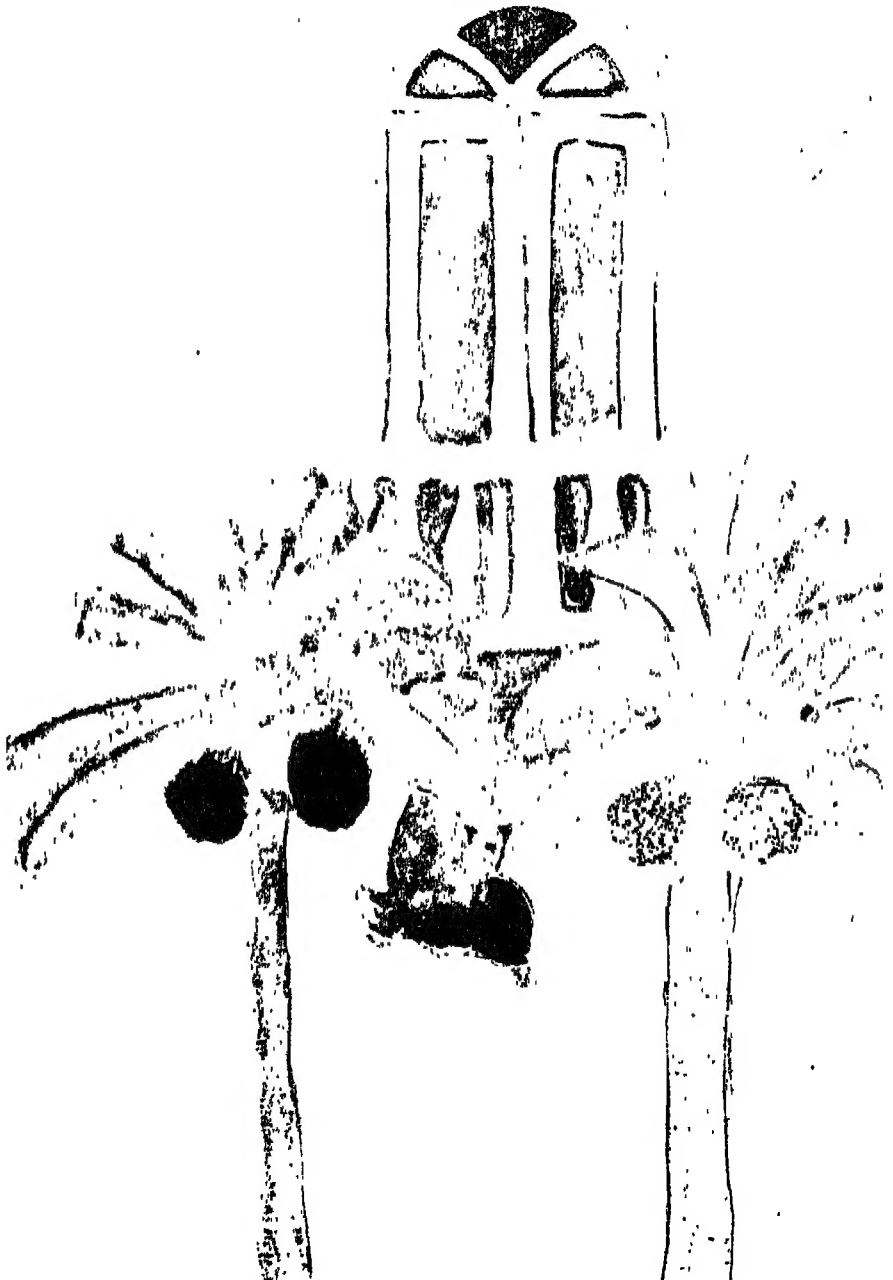




دار الشرف



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أستسما محمد العتلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبيه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

الطائر
الجريح

دار الشروق

زاذا

أنا وحدي في البيد حيرانُ هائم
فمتى تَذْكُرُ القفارَ الغمائم
رحمةً يا سماءَ إن فمي جفَّ وخلقِي عن المواردِ صائم
غاضِ نبعُ المني ولم يبقَ حتَّى
ومضةُ الحُلمِ في محاجرِ نائم
أيها الطاعمُ الكرى ملءَ جَفْنَيْهِ
ك وجفني من الكرى غيرُ طاعم
أبْكِني واستَبِدُّ بي واقضِ ما شا
ء لك الحسنُ فيِّ واظلمُ وخاصم

غيرَ هذا التَّوَى فإنَّ ليا
 ليه ظلالٌ من المنايا حوائم
 تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهَّدُ كأنَّ النهارَ معولٌ هادم
 لا تكلِّني لذلك الأبدِ الأشدُّ
 وودِّ في قاعِ مُزِيدِ ألحِ قاتم
 لا تكلِّني لهوَّةَ تعصيفِ الأشدِّ
 باحٌ في جَوْفِها وتغوي السَّمائم
 لا تكلِّني إلى جناحِ عُقاب
 في ضلوعي مُخلِّقِ الرُّعبِ جائم
 لا تكلِّني لضائعٍ في حنايا
 ها غريبٍ في مَهْمِهِ من طلاسِم
 يسألُ الزهرَ والخمائلَ والأند
 وار عن تربيها الضحوكِ الباسِم
 ذاق ما ذاق في الصَّبَابَةِ إلاَّ
 ذبْحَةَ الرُّوحِ وانفصالِ التوائِم
 إنَّ تُعَدُّ محسِناً إليَّ فَعُدَّ بي
 للعهودِ المقدَّساتِ الكرائم
 وإذا ما رأيتَ عزميَ ينهيا
 رُفَّتْ بالدُّكْرِياتِ الدعائم

جِئْتَنِي فِي الْخَرِيفِ وَالرَّوْضُ عَارٍ
فَكَسَوْتَ الرَّبِيَّ عَدَايَ الْبِرَاعِمِ
وَأَجَالَ الرَّبِيْعُ أَخْضَرَ كَفِيْ
هَلِيْمَحُو أَصْفَرَاةَ الْمُتْرَاكِمِ
رَحَلَةٌ لِلنَّجُومِ لَمْ تَكُ أَوْهَا
مَأْ وَبَعْضُ النَّعِيْمِ أَوْهَامُ حَالِمِ
أَهْ كَمْ لَيْلَةٌ أَرَا جُعُ أَيَا
مِي أَعْدُ الْعُلَى وَأُحْصِي الْعِظَاثِمِ
وَحَسِبْتُ الْخَسَارَ فِيهَا فَكَانَ الـ
غَيْبُ عِنْدِي زَمَانِيَّ الْمُتَقَادِمِ
قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ فَلَمَّا تَلَا قِيْ
نَا عَرَفْتُ الْغِنَى وَذُقْتُ الْمَغَانِمِ
حَيْثَمَا أَغْتَدِيْ فَإِنَّ الدَّرَارِي
مَلَأَتْ رُوحِي وَفِي خِيَالِي بِوَأَسْمِ
إِنْ أَيْتَ جَائِعاً فَثَمَّةَ زَادِي
أَوْ أَيْتَ مُعْسِراً فَثَمَّ الدَّرَاهِمِ
وَعَجِيبٌ قَدْ كُنْتُ لِي حَسَدَ الْحَسَا
دِ فِيهَا وَكُنْتُ أَنْتَ التَّمَائِمِ
بِالَّذِي صُنْتُ عَهْدَهُ لَمْ أُحْنِهِ
وَمَتَى خَانَتْ الْأَكْفُ الْمَعَاصِمِ؟

والذي حُكِّمَهُ كَأَقْدَارِ عَيْنِي
لِكَ فَمَا مِنْهُمَا وَلَا مِنْهُ عَاصِمٌ
أَيُّ صَوْتٍ مِنَ الْغَيْبِ يَنَادِي
نِي فَاطُوي لِهَ الدُّنَى وَالْمَعَالِمِ
قَدَّرَ مُشْعَلٌ عَلَى شَفَةِ تَد
عَو فَاخْطُو عَلَى اللَّطَى غَيْرَ نَادِمِ
وَفِؤَادِي يَحُومُ بِالنَّارِ لَا يَحُ
فَلْ أَنِّي عَلَى الْمَنِيَّةِ حَائِمِ
الهُوى مَضْرَعِي وَكَمْ مِنْ جِمَامِ
كَانَ بَاباً إِلَى الْخُلُودِ الدَّائِمِ
وَطَرِيقاً مِنَ الْأَسِنَّةِ وَالشُّو
كِ رَوَتْ أَرْضَهُ الدَّمُوعُ السَّوَاغِمِ
شَهِدَ اللَّهُ مَا قَضَيْتُ اللَّيَالِي
نَاعِمَ الْجَنِّبِ فَوْقَ مَهْدِي نَاعِمِ
أَيُّ جَيْشِيكَ مُغْرِقِي لَيْلِي الطَّا
غِي أَمْ الشُّوقُ وَحْدَهُ وَهُوَ عَارِمٌ؟
أَهْ مِنْ رُبَّمَا وَمِنْ أَمَلٍ يُنَمِ
سَكَ نَفْسِي رَجَاءَ يَوْمٍ قَادِمِ
قَدْ تَجِيءُ الْأَنْبَاءُ مِنْ شَاطِئِ الدِّ
يَلِ غَدَاً وَالْمَبْشِرَاتُ النَّسَائِمِ

وتكونُ النجاةُ في القمر السا
ري على زورقٍ من النورِ حالم

بقايا حلم

آه من وَجْدِكَ بِالْهَاجِرِ آه
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خَدَعْتَنَا مُقَلَّتَاهُ خَدَعْتَنَا
وجنتاهُ خَدَعْتَنَا شَفَّتَاهُ
والذي من صوتهِ في سمعي
وخيالي غادرٌ حتى صداه
حُلْمٌ مرُّ كما مرَّ سواه
وكذا الأحلامُ تمضي والحياه

* * *

أين يا ليلاي عهدُ الهرم
 أين يا ليلاي حُلُو الكَلِمِ؟
 هامساتٍ بين أذني وفمي
 سارياتٍ غرِداتٍ في دمي
 كلماتٌ عذبةٌ معسولةٌ
 ضيِّعت وراحمتا للقسَمِ
 ذهبْتُ مثلَ ذهابِ الحُلْمِ
 إنني أعلمُ ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقنا أضاليلَ الهوى
 بِنُهَى طفلٍ وإحساسِ صَبِي؟
 حَسَبْنَا منه سماءَ لمعتْ
 فوقَ رأسينا وكوخُ خشبي
 حُلْمٌ ولى ووهمٌ لم يَدُمْ
 ما تَبَقَّى غيرُ خَيْطِ ذهبي

* * *

ذات يومٍ في أصيلِ فاتنِ
 ذابت الشمسُ فسالتُ ذهباً
 كَسَتِ النَيْلَ نُضاراً وانثنتْ
 تَغْمُرُ الصحراءَ نَحْلاً ورُبَى

ما على الجِيزَةِ أن قد أبصرتُ
 شَفَقِي معْتَبِقاً فجرَ الصبَا
 قد رأتنا مثلَ طَيْفِي حُلْمٍ
 ما عليها أقبَلاً أم ذهباً!

* * *

قلك هيا! قلتِ نمشي سِرٌّ فما
 من طريقي طالَ لا نُدْرَعُهُ
 قلك والعمُرُ بعيني كالكرى
 وأنا في حُلْمٍ أقطعه
 جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
 بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُهُ
 أطريقانٍ: طريقٌ دونهُ
 في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يَدَهُ
 لحظةً قلكِ وحُبِّي أبقِها
 أبقِها أنْفُضْ بها خوفَ غدٍ
 وأجسُ الأمنَ منها وبِها
 أبقِها أشدُّدُ بها أزرِي إذا
 ضَعُفَ الأزرُّ أو العزمُ وهَى

أَبْقِهَا أَوْ مَنَ إِذَا لَامَسْتُهَا
أَن حَبِي لَيْسَ حُلْمًا وَانْتَهَى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقينا
في مكانٍ زُفِرَتْ فيه السعاده
وبه قد زُفِرَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عباده
رَبُّ لَحْنٍ قَصٌّ في خاطِرنا
قِصَّةُ الساري الذي غَنَّى سهاده
وكأنَّ الصمتُ منهُ واحَةٌ
هَيَّأتُ من عُشْبِها الرُّطْبِ وساده

* * *

صَمَتَ السَّهْلُ وَلَكِنْ أَقْبَلْتُ
 مِنْ تَنَائِيَا السَّهْلِ أَصْدَاءَ بَعِيدِهِ
 كُلُّ لَحْنٍ فِي هَدْوٍ شَامِلٍ
 تَشْتَهِي النَّفْسُ بِهِ أَنْ تَسْتَعِيدَهُ
 يَتَهَادَى فِي عُبَابٍ سَاحِرٍ
 بِأَعْيُنٍ لِلشُّطِّ أَمْوَاجاً مَدِيدِهِ
 فَإِذَا مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهَا
 تَزْخَرُ النَّفْسُ بِأَصْدَاءِ جَدِيدِهِ

* * *

هَذَا اللَّيْلُ هُنَا لَكُنِّي
 كُنْتُ فِي حُسْنِكَ بِالصَّمْتِ أَغْنِي
 كُلُّ لَحْنٍ لَعِبٍ يَغْشَى دَمِي
 لَعِبَ الْعَازِفِ بِالْعُودِ الْمُرِنِّ
 نَاقِلًا لِلنَّهْرِ وَالسَّهْلِ مَعًا
 قِصَّةٌ يَشْرَحُهَا عَنكَ وَعَنِّي
 قِصَّةُ الشَّاعِرِ وَالْحَسَنِ إِذَا اس
 تَبَقَا لِلخُلْدِ فِي حَوْمَةٍ فَنِّ

* * *

مَا الَّذِي فِي خُصْلَةٍ رَاقِدَةٍ
 مَا الَّذِي فِي خَطِّهِ أَوْ كُتِبَهُ؟

ما الذي في أثرِ خَلْفَهُ
من أفانينِ الهوى أو عَجَبِهِ

* * *

ما الذي في مجلسِ يَأْلُفُهُ
عَقَدَ الحُبُّ عليه مَوْعِدَهُ

ربما يَبْكِي أَسَى كَرْسِيهِ
إن نَأَى عنه وَتَبَّكِي المائده

ولقد نَحَسْبُهَا هَشَّتْ إِذَا
عائِدٌ هَشَّ لها أو عائده

ولقد نَحَسْبُهَا تَسَأَلُنَا
حين نَمْضِي أِفْرَاقَ لِعِدِّهِ؟

* * *

كم أَعَدَّتْ نَفْسَهَا وَاَنْتَظَرْتُ
وَاسْتَوَتْ مُوحِشَةً تَحْتَ السَّمَاءِ

وهي لو تَمَلِّك كَفًّا صَافِحَتْ
كَفِّكَ الغُضَّةَ فِي كُلِّ مَسَاءِ

* * *

رُبَّ كَرَمٍ مَدَّهُ اللَّيْلُ لَنَا
فَتَوَابَّنَا لَهُ نَبْغِي اقْتِطَافَهُ

وعلى خَيْمَتِهِ حَارِسُهُ
عَرَبِيُّ الجودِ شَرْقِيُّ الضِّيَافِهِ

وَجَدَ العُرْسَ على بهجته
 وسناه دونَ وَرْدٍ فأضافه
 ثم وارثه غيابات الدجى
 كخيالٍ من أساطير الخرافه

* * *

أرَجُّ يَعْبُقُ في جُنْحِ الدجى
 حَمَلْتُهُ نحو عَرشِينَا الرياح
 كلُّ عطرٍ في ثنياه سَرَى
 كان سِرّاً مُضْمِراً فيه فباح
 يا لها من حِقْبَةٍ كانت على
 قِصَرٍ فيها كَأَمَادٍ فِساح
 نتمئى كلما امتدَّت بنا
 أن يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الصباح

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء
 لثوانٍ رحبةٍ قد وَسَعَتْنا
 إنما الدنيا عُبابٌ ضَمْنَا
 وشطوطٌ من حُطوطٍ فَرَّقَتْنا
 ولقد أطفو عليه قَلِيقاً
 غارقاً في لحظةٍ قد جمعنا

ومعاني الحسنِ تَتَرَى وأنا
ناظِرٌ فيها لِمَعْنَى خَلَفَ معني

* * *

هذه الدنيا هجيراً كُلُّهَا
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك
ربما تَزُخِرُ بالحسن وما
في الدُّمَى مَهْمَا غَلَّتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالثورِ وكم
من ضياءٍ وهو من غيرك حالك
لو جَرَّتْ في خاطري أقصى المُنَى
لتمثيْتُ خيالاً من خيالكِ!

* * *

قلك لَلَّيْلِ الذي جَلَّلْنَا
والذي كان على السرِّ أميناً
أين يا قلبي مَنْ قلبي اجتَبَى
لهواه واصطفاهُ لي خدينا؟
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَيْتُ في الوجدِ السنينا
لم أكن أطمع أن تُضمِرَ لي
آسياً يُبْرِئُ لي الجرحِ الدفينا

لم أكن أعلم يا ليلَ الأسي
أن في جُنْحِكَ لي فجرًا جنينا

* * *

أيها اللاتذُّ بالصَّمْتِ كَفَى
وأدِرْ وَجْهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيامُ يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكَ صَبًّا في الفؤاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينيك القياد
ما الذي يَعِصِفُ عَصْفًا بالرشاد؟
ما الذي إنْ أَقْصِه عَنِّي عَاد
طاغياً سَيَّانٍ قُرْبُ أو بعاد؟
ما الذي يَخْلُقُنَا من عدمٍ
ما الذي يُجْرِي حَيَاةً في الجماد؟

* * *

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْبَاؤُهُ
وَتَبَقَّتْ نَفْحَةٌ من حَبَبِهِ

في نسيجِ خالدٍ رَغَمَ البِلَى
عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبَثُ به

* * *

أين سُلطاني ومجدي والذي
حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزُّه؟
أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البعثِ وهزَّهُ؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والذي يفهمُ آلامي وروحي
والذي أعبدُ منه غُمرَةً
كَنَدَى الأزهارِ في الوجهِ الصبيح
والذي أشتَمُ منه غادياً
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصدوح
آه يا هندُ جِراحِي كَثُرَتْ
فتعالِي ضَمِّدِي أنتِ جِروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنية
وتقلبت مَللاً على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعاً
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضيقاً ومتسعا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلُّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمد وثبت
وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نشوى بما حملت من الفرج!

* * *

في مظلم متعرج كابٍ
والليل تغزوني جحافلُه
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يا للمقادير الجسام ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشرّد الأمل
وقف الزمان وبابه دوني!

* * *

مزّقتِ ظلمة كل ديجور
وألنت ما قد كان منه عصي
وفتحيتِ مصراعيه للنور
ما كنت إلا ساحراً وعصا

* * *

ماء ضربت الصخر فانجسا
وجرى الغداة زلاله العذب
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عوده الرطب

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدي
وحطمته وهزمت حجّته
وأعدت ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعدها

* * *

يا من رأيت طلالاً كتمثالٍ
يستعرض العمر الذي مرّاً
وكأنه في رسمه البهالي
ندم الأسيف ودمعة حرّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخُضّل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالتها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيّرها
وأحالتها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السحرا
هيهات أفرغ من روايته

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إنني لطيرٌ حائرٍ بكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزُّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكشبان والقفرا

* * *

والماء أنهل حيثما كانا
والبرق أتبع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيماناً
والمطلق المجهول ممتنعاً

بقية القصة

كلّ ولا لغة له إلا الذي
قد جال في عينك أو عينًا
أو لفظة جمدت على شفّيك من
فزّع كما ماتت على شفّيتي
أو حسرة مني إليك وحسرة
مرتدة من ناظريك إليّ

* * *

لا أنت نائية ولا أنا ناء
إني لديك مُقَيّدٌ بوفائي

بعضُ الهوى يُسدى كِمِنَّةً مُنعمِ
وجميلةً ذَيْنَ رهينُ قضاءِ
ويقلُّ عُمرُ الدهرِ تَوْفِيَةً لما
أَسَدَيْتِه بِجمالِكِ الوضياءِ
عُمرُ الزمانِ فِدَى لساعةٍ مُلتقى
سمحتُ بها الأقدارُ ذاتَ مساءِ

* * *

أنتِ التي علّمتيني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرك واستوتُ
وتشابهتُ سعةً عليّ وضيقا
ووددتُ لو غال الخلائقُ غائلُ
مُنَى أو اشتعل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهم عليّ طريقا

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألني
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقَنِّعُ حسنائه
يخفين خلفَ رياضهن الأديبا

كان التلاقي بيننا كقارة
 للدهر عن آثامه ليتوبا
 فلتذهب الحسنات غير كريمة
 سأعدهن على المتاب ذوباً

* * *

أرنو وحيداً للمكان الخالي
 كأسى وكأسك فارغان جياي
 مرّ المساء مخيباً فتساءلا
 وتلفنا لك في المساء التالي
 حتى إذا ملاً ترقّب عائد
 يُحيي ويبعث ميّت الآمال
 بكياك بالحبّ الحزين وربّما
 بكت الكؤوس على النديم السالي

* * *

أرنو إلى الصهباء غام شعاعها
 وامتدّ نحو النفس ظلّ جنايها
 وكأنما روعي هناك حبيسة
 تطفو وترسب في خطوط حباها
 وكان راهبةً هناك سجيناً
 مغمورةً بدموعها وعذابها

ظَلَّتْ تُقِيمُ عَلَى الشَّمُوعِ صَلَاتَهَا
حَتَّى تَلَاشَى الثُّورَ فِي مِحْرَابِهَا

* * *

كَمْ ذِكْرِيَاتٍ فِي الْحَيَاةِ عَزِيزَةً
مَرَّتْ عَلَيَّ فَكُنْتُ أَغْلَاهُنَّ
حَتَّى إِذَا عَفَّتِ الصَّبَابَةُ وَانْقَضَى
مَا بَيْنَنَا أَقْبَلْتُكَ أَسْأَلُهُنَّ

وَسَأَلْتُ عَنْكَ الْعَمْرَ مَا ضَيَّهَ وَحَا
ضِيرَهُ فَكَانَ الْعُمْرُ أَنْتِ وَهُنَّ
وَاللَّهُ مَا غَدَرَ الزَّمَانَ وَإِنَّمَا
هَأَنْتِ عَلَيَّ الذِّكْرِيَاتُ وَهُنَّ

* * *

يَا زَهْرَةً عِدْرَاءَ تَنْشُرُ عِطْرَهَا
وَتُذْبِعُ فِي جَفْنِ الضُّحَى أَحْلَامَهَا
لَا قِيَّتُهَا وَالرِّيحُ تَجْمَعُ شَمْلَهَا
وَالسُّحْبُ تَجْمَعُ بَرَقَهَا وَغَمَامَهَا

عَانَقْتُهَا ظَمَانًا أَشْرَبُ رَاحَهَا
وَاسْتَقَطَرْتُ قَلْبِي لَتَمَلَأَ جَامَهَا
فَإِذَا الرِّيحُ نَزَعَتْهَا عَن خَافِقِي

ضَمَّتْ عَلَى أَنْفَاسِهِ أَكْمَامَهَا

* * *

حُلْمٌ كما لمع الشهابُ توارى
 سَدَلْتُ عليه يد الزمانِ سِتارا
 وحبسُ شَجْوٍ في دمي أَطَلَقْتُهُ
 متدفقاً ودَعْوَتُهُ أشعارا
 ووديعَةٌ رَجَعَتْ فما خطبي إذا
 رُدُّ الذي كان الزمانُ أعارا؟
 قد كان قلباً فاستحال على المدى
 لحناً تَنَاقَلُهُ الرُّوَاةُ فسارا

* * *

يا حِصْبِي الغالي فقدتُك وانطوى
 رُكْنِي وأقْفَرَ مَوْزِلِي وَمَلَاذِي
 نعطي ونأخذ في الحديث ومُقلتي
 مسحورةٌ بجمالِك الأخاذ
 والدهرُ يُغريني فأعرضُ لاهياً
 فيَظَلُّ يَفْتِنُنِي بتلك وهدي
 والدهرُ يَهْزِلُ والغرامُ يَجْدُ بي
 ما كنتِ ساهرةٌ ولا أنا هادي

* * *

هل كان عهدك قبل تشتيت التوى
 إلا مخالسةَ الخيالِ الطارقِ؟

إشراقاً وطغى عليها مغرباً
 غيران يخطفها كخطف السارق
 أو لمعة لم تتد ذهب بها
 ذكناً مدت كفها من حالي
 وكان ثغرك والنوى تعدو بنا
 شفق يلوح على نضيد زنايق

* * *

شفتاك في لجج الخواطر لاحتنا
 كالشاطئين وراء لجج نائر
 لهما إذا التقتا على أغرودة
 خرساء في ظل الجمال الساحر
 إسعاد ملهوف ونجدة غارق
 وعناق أحباب وعوّد مسافر
 وبراءة الملك المتوج حسنه
 بجمال رحمن وطيبة غافر

* * *

صحب الحياة فآده استصحابها
 ركب على طرق الحياة كليل
 خدعت ضلالات الحياة تبيغها
 والدزب وعر والطريق طويل

فتلّفت الساري لعل لعينه
 يبدو صباح أو يلوح دليل
 فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
 ألق ورقت جنة وخميل

* * *

لك في خيالي روضةً فينانةً
 غنى على أغصانها شاديها
 يحمي مغارسها ويرعى نبتها
 راع يجنبها البلى ويقيها
 فإذا النوى طالك عليّ وشفني
 جرحي وعاد لمهجتي يدميها
 نسق الخيال زهورها وورودها
 فقطفتها وشممت عطرك فيها

* * *

بعض الهوى فيه الدمار وإنما
 بعض النفوس على الدمار حراص
 فيكون فيه القيد وهو تحرر
 ويكون فيه الموت وهو خلاص
 آمنت بالحب القوي وحتمه
 ما من هواي ولا هواك مناص

إن كان داءً فالسقامُ دواؤه
أو كان ذنباً فالمتابُ قصاصراً

* * *

أصبحك والدينا وداعُ أحيبةٍ
ودموعُ حُلانٍ وحزنُ رفاقٍ
فسخرتُ من صرخاتهم وبكائهم
لا دمعَ إلا الدمعُ في أحداقي
لا صوتَ إلا صوتُ حُبك في دمي
أصغي له وأراه في أطواقِي
متدفقاً مثل العُبابِ ومُزبداً
متفجراً كالسَّيلِ في أعماقي

* * *

سَاهرتُ أحلامَ الظلامِ وكلُّها
أشباحُ هجرٍ أو طيوفُ وداعٍ
مررتُ مواكبُه عليّ بطيئَةً
والى الفناءِ مَشِينَ جِدِّ سِرَاعِ
حتى إذا سَفَكَ الصبَاحُ دماءه
وهوى قنيلُ الليلِ بعد صِرَاعِ
أبصرتُ في المرآةِ آخرَ قصّتي
ونعى بها نفسي إليّ الناعي

* * *

يا ربّ أرسلت الأشعة ها هنا
وهناك تُشرقُ في الحِمَى والدُّورِ
ومن الشَّموسِ دفينَةً في خاطري
مخبوءةُ الأضواء طيُّ شعوري
وأجسُّ في نفسي نقاءَ سماءِها
أصفى بِرَوْنِقِها من البَلُورِ
يا ربّ أودعت الضّحي في مُهجتي
وأنا الذي أشقى بهذا النورا

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثرَ نار
فلا هدوءٌ ولا قرار
إنك لي مبدأٌ وَعَوْدٌ
منك إلى صدرك الفِرار
يا مرفأَ الروحِ لا تَدْعِنِي
بلا دليلٍ ولا مَنار
موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلٍ
فمن دمارٍ إلى دمار
إن أنتِ أخلفتِ وَعْدَ حَبِّي
لم تُؤُونِي في الديارِ دار

وليسَ لي في الهوى اصطبار
وليس لي دونك اختيار

ظلام

لا تقل لي ذاك نجمٌ قد نجا
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهب
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني
السمواتِ وكان الشُّهُبا
هذه الأنوارُ ما أضيَعَهَا
صِرْنُ في جَنبي جراحاً وظبي
كلما أهدت شعاعاً خَلَفْتُ
بعده سجناً ومَدْتُ قُضُبا

* * *

قلتُ أسلوكِ وكم من طعنةٍ
 بالمُدارةِ وبالوقتِ تهون
 فإذا حُبكِ يَطغى مُزبداً
 كدُفوقِ السَّيلِ طُغيانَ الجنونِ
 وكذا تمضي حياتي كلُّها
 بين يأسٍ ورجاءٍ وظنونِ
 ما على الهجرِ معينٌ أبداً
 وعلى التَّسيانِ لا شيءٌ يُعين

* * *

ذلك الحُبُّ الذي فُزْتُ به
 لا أبالي فيه ألوانِ الملامه
 ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
 بعد لُجِّ البحرِ أمناً وسلامه
 إنَّه مزَّقَ قلبي قسوةً
 وسقاني المرُّ من كاسِ الندامه
 صارَ ناراً ودماراً في دمي
 وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحُبُّ الذي عَلَّمَنِي
 أن أُحِبُّ النَّاسَ والدنيا جميعاً

ذلك الحب الذي صور من
مُجْدِبِ الْقَفْرِ لِعَيْنِي ربيعا
إنه بصّرني كيف الوري
هدموا من قُدْسِهِ الْحِصْنَ المنيعا
وجلا لي الكون في أعماقه
أعْيُنًا تبكي دماء لا دموعا

* * *

لَمْ تُعِينِنِي عَلَى صَرْفِ التُّوَى
أَهْ لَوْ كُنْتُ عَلَى الدَّهْرِ أَعْنَتِ!
قَدَّرْ نَكْسَ مَنِّي هَامَتِي
أَذُنَ الدَّهْرِ بِبَيْنِ وَأَذْنَتِ
وعجيبُ أمرُ حَبِّ لَمْ يَهْسُنْ
هَوَلَوْ هَانَ عَلَى نَفْسِي لَهْنَتِ
لهفَ قلبي لهفةً لا تنقضي
كنتِ دنيائي جميعاً كيفِ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النورِ على
قِمَّةِ شاهقةٍ تَغْزُو السحابا
وأنا منك فَرَّاشٌ ذَائِبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوءِ ذابا

فَرِحُ بِالنُّورِ وَالنَّارِ مَعاً
طَارَ لِلقَمَّةِ مَحْمُوماً وَآبَا
آبٍ مِنْ رَحْلِيهِ مُحْتَرِقاً
وَهُوَ لَا يَأْلُوكِ حُبّاً وَعَتَاباً!

* * *

بَرِئْتُ نَفْسِي مِنَ الْحَقْدِ وَلَمْ
أُخْفِ ضِغْناً لِكَ بَيْنِ الْعَبَّاتِ
إِنْ يَوْماً وَاحِداً أَسْعَدَنِي
جَمَعَ الْأَفْرَاحَ طُوراً مِنْ شَتَاتِ
وَهُوَ عَمْرٌ كَامِلٌ عَشْتُ بِهِ
كُلُّ أَعْمَارِ الْوَرَى مُجْتَمَعَاتِ
لَسْتُ أَنْسَاكِ وَقَدْ عَلَّمْتِنِي
كَيْفَ يَحْيَا رَجُلٌ فَوْقَ الْحَيَاةِ

* * *

أَفْرَحِي مَا شِئْتَ يَا رُوحِي أَفْرَحِي
أُنشِدِي مَا نَقَلْتَهُ الطَّيْرُ عَنِّي
وَاعْنَمِي نَفْحَ الصُّبَا وَانْتَقِلِي
فِي الصُّبَا الْمِمْرَاحِ مِنْ غُضْنِ لُغْصَنِ
وَعَلَى أَيْكِكَ نَاعِي كُلُّ مَنْ
مَرُّ بِالْأَيْكِ وَنَادِي كُلُّ خِذْنِ

لن يُحبُّوك كحبي ا لن ترَي
ضاحكاً مثلي ولا حُزناً كحزني ا

* * *

يا كتابَ الحُسنِ جَلَّتْ آيَةٌ
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أَنِّي قد خَلَدْتُهَا
بأغانيِّ وألحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارىءٌ

سُوراً من ذلك الحسِنِ العُجاب
لم أزلُّ أقرأ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنْوانَ الكتابِ

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرِ أبى
قبلَ أن يُلقِي بي الموجُ هنا

سائلي الأعماقَ عن غُوصِها
أنا صَيِّادٌ لآليها أنا

إن هَجَرْنَا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمِ شَمِّ وعِشْنا في السُّنا

فَينا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا

* * *

عاصفُ عاتٍ تمئيت له
 هَذَاةُ أَيْنَ له ما تطلين
 اسألني عن مقلّةٍ مخلصيّةٍ
 خَبَأَتْ رَسْمَكَ في جَفْنِ أمين
 سهرتُ تُرْعَاكِ مهما لقيتُ
 في سبيلِ العهدِ والودِّ المكين
 أقسمتُ لا تسألُ النُّومَ ولا
 تطلبُ الرحمةَ منه بعض حين!

* * *

بعدَ ما غَوَّرَ نجمي ودليلي
 ما مسيري دون تَرْبٍ وخليل؟
 في طريقِ الشُّوكِ والصخرِ وفي
 شُعبِ الإزهاقِ والكَدِّ الوييل
 الغريبانِ عليها التَّقَيَا
 يستعينان على الدُّرْبِ الطويل
 ما انتفاعي بحياتي بعد ما
 سَأَقُكِ التِّيَارُ في غير سبيلي؟

* * *

يا لَجْهَلِ اثنينِ أقدارَهما
 آه يا ليتهما قد عَرَفَا!

ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غريباً وغَفَا؟
ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
ما السبيلان عليه اختلافاً؟
ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
صارَ تَذْكَاراً فأَمْسى أسفاً؟

* * *

عندما تُقْفِرُ دارُمنِ رِفاقِ
وتُحْسُ السَّمُّ في كاسِ وساقِ
عندما يَكشِفُ بؤسُ وجهه
سافرَ اللعنةُ مفقودَ الخلاقِ
عندما تُمسي بِظِلِّ عالِقاً
وبخيطِ الوهمِ مشدودَ الوثاقِ
يا فؤادي انظرْ وفكرْ وأفئقْ
أيُّ قَيْدٍ لك بالأحبابِ باقِ؟

* * *

كل جِدِّ حَبَّتْ والدهرُ ساخرِ
وخبِيءِ السِّرِّ للعينينِ ظاهرِ
أُدْعِي أني مقيمٌ وَغَدَاً
رَكْبِي المُضَيِّ إلى الصحراءِ سائرِ

عندما صافحتُ خاتنتي يدي
 ووَشَى خاف من الأشجانِ سافر
 كَذَبْتُ كَفًّا على أطرافها
 رِغْشَةً البُعدِ وإحساسُ المسافرا

* * *

يا دياراً يومها من سُحْبٍ
 وغيومٍ وُضبابٍ أَفْقُ غَدٍ
 كلُّ نَبْتٍ عبقرِيٍّ أَطْلَعْتُ
 جعلتُ منه طعاماً للحَسَدِ
 ائْتَلَفَ الميثاقُ من كان بها
 كلُّ آمالي فلم يَبْقُ أحد
 ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وِغْدًا
 من هشيمِ كلِّ ما كنتُ أُعِدُّا

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهْمٌ كالدجى
 نَتَلَمَّسُ من جحيمٍ مَخْرَجًا
 وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
 أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
 لا تُدزُّ رأياً به أَضْيَعُ مَنْ
 في لظاهِ مستعينٌ بالِحِجَا

واسألِ الرحمنَ أن يُصَلِّحَ عَهْدَ
بداً كسيحاً وزماناً أعرَجاً

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرى
في الثرى مَنْ كان قبلاً في القمم
انهيار المثلِ العُلْيَا وإن
كأر آلاءٍ وكُفْرِ بالقيَمِ
مَنْ يَكُنْ عَضُّ بناناً نادماً

فأنا قَطَعْتُ إبهامَ التَّدَمِ
وإذا انْحَطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رفعةٍ إلاّ الألم!

* * *

ضِحْكَةٌ ساخرةٌ هالكةٌ
وخيالٌ تالفةٌ هذي الحياه
هذه لأكْذوبةِ الكبرى التي
تُخْدِعُ الناسُ بها وأسفاهِ
ذُلٌّ فيها المألُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أَحْقَرُها مالٌ وجاء
نَحْمَدُ اللهَ على أنَّا بها

لم نَصُنْ من ذِلَّةٍ إلاّ الجباه

* * *

عَبَّأَ أَهْرُبُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ
 ذَلِكَ السَّاكِنِ رُوحِي وَالْبَدَنُ
 مِنْ لِقَابِ مُسْتَطَارِ اللَّبِّ مَنْ
 كَلَّمَا عَاوَدَهُ التُّذْكَارُ جُنَّ
 أَيِنَّمَا أَمْضِي فَحَوْلِي ذِكْرُ
 وَحَبِيبُ وَمَكَانُ وَزَمَنُ
 وَرَبِيعُ دَائِمُ الْخَضِرَةِ فِي
 رَوْضَةِ النَّفْسِ وَطَيْرٌ وَفَنَنْ

* * *

قِصَّةُ خَالِدَةَ لَا تَنْتَهِي
 وَهِيَ مَا كَانَ لَهَا يَوْمُ ابْتِدَاءِ
 أَنَا لَا أَدْرِي مَتَى كَانَ وَلَا
 أَيْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْرَارُ الْإِقْدَاءِ
 حِينَمَا لَاحَ شِهَابٌ فِي سَمَائِي
 أَسْمَرُ النُّورِ رَفِيعُ الْخَيْلَاءِ
 عِبْقَرِي مُوَحِّشٌ مَنْفَرْدُ
 مَتَعَالٍ قَلْبُ الْأَضْوَاءِ نَاءِ

* * *

هُوَ فِي الْأَفْقِ بَعِيدٌ وَهُوَ دَانٍ
 هُوَ لِي نَفْسِي وَرُوحِي وَكَيْيَانِي

مخطيء من ظنّ أنا مُهجتان
مخطيء من ظنّ أنا توأمان
هو شطرُ النَّفسِ لا توأمها
هو منها هو فيها كلُّ آن
نحنُ نبضٌ واحدًا نحنُ دمٌ
واحدٌ حتى الردى متّحدان!

وحيد

إني على كاسي أعيذ السنين
وأبعث الماضي البعيد الدفين
وحدي وقد أقسمت لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
وما الذي يُجدي طعين الهوى
لْمُسْكِ يا هند جراح الطعين
أصبحك لا أدري شربك الطلّي
عند بكائي أم شربك الأنين

* * *

كم أزرع السّلوآن في خاطري
وكيف ينمو في مَحِيلِ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجمامُ يبكي لوعه أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصبُّ الطُّلى
أم أنني فيه أصبُّ النحيب؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن ها هنا
همُّ لإلفٍ وسلو هناك
لم يَجِرِ همسٌ لك في خاطري
إلا جرى عندي كأنني صدك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرُّفه مقلتك
أصونُ حزني لك حتى اللقاء
وأحبسُ الفرحةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غثيثٌ فإنني الذي
وقفْتُ ألحاني على سَرَحَتِكَ

حَبَسْتُ هَذَا الصَّوْتَ لَمْ يَنْطَلِقْ
إِلَّا عَلَى حَزْنِكَ أَوْ فَرَحَتِكَ
خَمَائِلُ الرُّوضِ بِأَعْطَارِهَا
لَمْ تَشْجُنِي إِلَّا عَلَى نَفْحَتِكَ
أَنْكَرْتُهَا طُرّاً وَلَمْ أَعْتَرَفْ
إِلَّا بِطَيْبِ جَاءٍ مِنْ جَنَّتِكَ!

* * *

وَأَفْرَجِي الْيَوْمَ بَحْرِيَّتِي
بِأَيِّ لَيْلٍ مَدْلَهُمْ أَطِير
رُدِّي عَلَى قَلْبِي قِيوَدَ الْأَسِيرِ
وَذَلِكَ الصَّبْحَ الْوَضِيءَ الْمُنِيرِ
كَمْ شُعْبٍ لَاحَتْ فَلَمْ تَخْتَلِفْ
لَأَيُّهَا نَغْدُو وَأُنَى نَسِيرِ
بَعْدَ سِنِي الْأَنْوَارِ خَلُّفْتِ لِي
جَهْمَ الْمَسَاعِي وَخَفِيَّ الْمَصِيرِ

* * *

عَلِمْتِ حَالِي؟ لَا وَحَقِّ الَّذِي
صَيَّرَنِي أَشْفِقُ أَنْ تَعْلَمِي
هِيَهَاتَ تَدْرِينَ انْطِلَاقَ الْهَوَى
كَجَمْرَةٍ نَضَّاحَةٍ بِالْدمِ

هيهات تدرين وإن خلتِه
وَنَبَّ الهوى الضاري وفتك الطَّيبي
وصارخاً كَبَحْتُهُ في فمي
وطاغياً كَبَلْتُهُ في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أحد
بواصفِ حسنك مهما اجتهد
أو بالغِ سرِّ الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يَتَّقِدُ
أو مدركِ عمقِ المعاني التي
في لمحةٍ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمٍ فنِّ الصُّناعِ الذي
أبدعَ الاثنين: الحِجَا والجسد

أطلال

يا من بواديه حَظَطْتُكَ الرحال
ورحبتُ بي وارفاتُ الظلال
بذلك أقصى ما يكون القَرَى
وما تمئى طامعٌ من منال
بسطتُ كالآباد عمر المنى
لطامعٍ في لحظاتٍ قِلال
بنيك محرابي لم أتخذ
ديناً سوى حبك في كل حال
أمهل فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قِنَاعَ الخيال

أمهل فؤادي ساعةً ريثما
أخلع عن قلبي سراب الضلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدةٌ خانقةٌ كالملا
خليعةٌ الطبعِ على كُئيبها
عَرَبْدَةُ الرِّيحِ وَكُفْرُ الرِّمالِ
هيهات للقلبِ صَلاةٌ بها
ولا عليها معبُدٌ وابتها
خلعتُ إيماني على شِكِّها
وبدَّدتُه السارياتُ التُّقالِ
نادتني الصحراءُ وهي التي
آدَتْ جحيمي في السنينِ الطَّوالِ
تُرِيدُ سرِّي إن سرِّي هنا
فسي مُغْلَقِ أسرارهُ لا تنالِ
قالت بهذا الصمت ما لم يقل
وقلت بالزُّفَرَاتِ ما لا يُقالِ

ذبي

أَيكونَ ذنبي أن رفعت
تُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقاً أو خيالاً فهو وثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أَيكونَ ذنبي أن جعلت
تُك فوق عرشٍ من سناء

وجثوتُ في محرابٍ قُدِّ
سك عابداً هذا الرواء
أَيكون ذنبي أنبي
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأضد
رغ طالباً منك الشفاء
أَيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبساً أضاء
وأحسٌ وحيك من عل
لي دون أهل الأرض جاء
أَيكون ذنبي أن يُنا
ط بك التعلُّل والرجاء
وإليك شكوى القلب نجد
وى الروحِ أجمع والنداء
أَيكون ذنبي أن ح
بُك لي من الدنيا وقاء
فإذا رضيتِ فإنَّ نعد
متها ونقمتها سواء؟
أَيكون ذنبي.. أي ذن
ب صار لي إلا الوفاء

إني عشقتك ما طلب
تُ على محبّتي الجزاء
مَنْ هُمُّهُ هَمِّي سيح
حل من حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يرى
مِنْ حُبِّهِ أحداً أساء
قد كان عندي عزّة
بصبايتي وليّ احتماء
إن لأنّ عُودي للخطر
بِ شَدَدَتِ أزرِي باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء
يا لَهْوَى لا ضُبح لي
إلا هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام وأل
مثل الرقيقة كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جَوَادٍ قَدْ كَبَا وَأَيُّ سَيْفٍ قَدْ نَبَا
تَعَجَّبْتُ زَاوَا وَقَدْ حَقُّ لَهَا أَنْ تَعَجَّبَا
لَمَا رَأَتْ فِيَّ شَحْوَا بَ الشَّمْسِ مَالَتْ مَغْرَبَا
وَهِيَ الَّتِي زَانَتْ مَشِي سَبِي بِأَكَالِيلِ الصَّبَا
وَهِيَ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُ نَبِي حِينَ أَلْقَى التُّوْبَا
كَيْفَ أُدَارِي النَّابَ إِنْ عَضُّ وَأَخْفِي المَخْلَبَا
لَا قِيَّتُهَا أَرْقُصُ بِشَا رَأُ وَأُغْنِي طَرَبَا
وَهِيَ الَّتِي نَهَيْتُكَ سِتَّ رِ القَلْبِ مَهْمَا انْتَقَبَا
لَا مُغْلَقًا تَجْهَلُهُ يَوْمًا وَلَا مُغْيَبَا
فِي فِطْنَةٍ تُومِضُ حَتَّى سِي تَسْتَشْفُ مَا خَبَا

رأت وراء الصدر طيد
 في قفصٍ يحلم بالآف
 إن زماناً قد عفا
 وصيِّرته طارقاً
 ورنقت مورده
 إني امرؤٌ عشك زما
 عشك زماني لا أرى
 مسافراً لا قوم لي
 مشاهداً عليّ في
 روايةٍ مُلث كما
 وظامئاً مهما تُتخ
 وجائعاً لا زاد في
 فراشةٍ حائمةٍ
 تعرّضت فاحترقت
 تنائرت وبُعثرت
 أمشي بمصباحي وحيد
 أمشي به وزئبته
 وشد ما طال الصرا
 ريح المنايا تقتضيد
 وليس بالأحداث فيد

رَأ قَلِيْقاً مضطرباً
 ق فيلقى القُضْباً
 وإن عمراً ذهباً
 تُت السقم وَقُرّاً مُتعباً
 أنى له أن يَعْدُباً؟
 نبي حائرأ معدبأ
 لخافقي مُنْقَلَباً
 مُبتعدأ مُغترباً
 مسرحه أن أرقبأ
 مُلّ الزمان ملعبأ
 موارد أن أشربأ
 دنياي يَشْفى السَّغْبأ
 على الجمال والصَّبأ
 أغنيةً على الرُّبى
 رمادها ريحُ الصُّبأ
 بدأ في الرياح مُتعبأ
 كاد به أن يَنْضَبأ
 ع بيننا وأحربأ
 نبي نسما تي الخُلبأ
 ما قيل أو ما كُتبأ

كالعمرِ والسُّقمِ إذا تحالفا واصطحبا
 لولائك ما قلتُ لشيءٍ في الوجود مَرَجَباً
 ولم أَجِدْ ركناً غنيّاً بالحنان طيِّباً
 أنتِ التي أقمتِ مر فوعَ البناءِ مِن هَبَا
 وإنني الصخر الذي أردتِ أن لا يُغَلِّبَا
 ويضربُ البحر علي به مَوَجُه مئْتَجِبا
 علمتِ يآسي وجنو ني وجهلتِ السُّبِبا
 يا أملي إنك يا س القلبِ مهما اقتربا
 يا كوكباً مهما أكن من بُرْجِه مُمَقَرِّبا
 فإنه يظلُّ في السُّد حَمَتِ البعيدِ كوكبَا
 وأين مئِّي فَلَكَ قد عزّني مُطَلِّبَا
 ليس إلى خياله إلا السهأذُ مركبَا
 استبطئُ الريح له وأستحيثُ الكُتُبَا
 ولو طريقُ حَبِّه على القِتَادِ والظُّبَا
 وقيلُ للقلبِ هنا ال حوتُ فَعُدْتُ سَلْمُ أَبِي
 إني امرؤٌ عشت زما ني حائراً معدبَا
 لا أحسبُ الأيام في ه أو أعُدُّ الحِقَبَا
 ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يحسبَا
 تغيّرتُ واختلفتُ وسائلاً ومطلبَا
 وارتفعتُ وانخفضتُ طرائقاً ومأربَا

ساوت على الحالين حُمِّ
 وشاكك لناظري
 دخلتها غِراً وعد
 لا أسأل الأيام عن
 إن كان هذا الدهرُ في
 فإنه تاب وأد
 لِقاكِ ماحٍ للذنو
 ضممتُ عِطْفَيْكِ غدا
 كم خِفْتُ من أن تذهبي
 كأن طفلا خائفاً
 يضربُ ما استطاع على
 يكافحُ الأمواج أو
 إن بَعَدَ الشطُّ فقد
 أنتِ الحياة والنجا

لأننا بها وأذُوباً
 سهولها والهضبا
 تُ فانياً مَجْرِباً
 أعمالها مُعَقِّباً
 ما جرهُ قد أذنباً
 وعده المرتقبا
 ب كيف لي أن أعتبا؟
 ة الرُّوعِ أبغي مهرياً
 وخفتِ من أن أذهباً
 في أضلعي حَلُّ الحُبى
 جُدرانها أن يضرباً
 يصرعُ جيشاً لَجِباً
 أن له أن يَقرُّباً
 ة والأمانُ المُجتَبى

القمة

يا أيها العالي الغفورُ الصفوح
هل ترحم القمةُ ضَعْفُ السُّفوح
تأجُّك في النورِ غريقُ وفي
عرشك غنَّى كل نجمٍ صَدُوح
وأيْن هامتُ الربى نُكِّسَتْ
من هامةٍ فوق مُنيفِ الصُّروح؟
وأيْن أوراقُ خريفيةٌ
أزجَحَها الشكُّ فما تستريح
من باسقي راسٍ به خضرةٌ
ثابتةُ الرأي على كل ربح

بَرِّثْتُ مِنْ هَذِي الْوَهَادِ الَّتِي
نَغْدُو عَلَى أُنَاتِهَا أَوْ نَرُوحُ
وَأَيْنَ فِي مِبْتَسِمَاتِ الدَّرَى
بَرَقَ الْأَمَانِي مِنْ وَمِيضِ الْجُرُوحِ؟
أَصِيخُ لِهَذِي الْأَرْضِ وَأَسْمَعُ لِمَا
تَشْكُو، لِمَنْ غَيْرِكَ يَوْمًا تَبُوحُ؟
تَطْفُو عَلَى طُوفَانِ آلامِهَا
وَأَيْنَ فِي آلامِهَا فُلُكُ نُوحِ
أَزُوعُ شَيْءٍ صَامِتٍ فِي الْعُلَى
أَفْصَحُ مُفْضٍ بِالْبَيَانِ الصَّرِيحِ
يُعَيِّرُ الْأَرْضَ إِذَا أَظْلَمَتْ
بِمَا عَلَى مَفْرِقِهِ مِنْ وَضُوحِ
هَلْ تَسْخَرُ الْحِكْمَةَ مِمَّا بِنَا
مِنْ نِزَوَاتٍ وَعِنَانٍ جَمُوحِ
حَمَقِي، قُصَارَى كُلِّ غَايَاتِنَا
عِزْمٌ مَهِيضٌ وَجَنَاحٌ كَسِيحِ
أَعِيدْ عَدَلَ الْحَقِّ مِنْ ظَلَمِنَا
فَكَمْ عَلَى الْقِيَعَانِ نَسْرٌ جَرِيحِ
وَنَازِحٌ مِنْ قِمَمٍ فِي عِلِّ
أَوْطَانِهِ كُلِّ سَمُوقِ طَرُوحِ

أَنْتَ لَه كُلُّ الْجَمِيِّ الْمُرْتَجِي
 وَكُلُّ مَبْغَاهِ إِلَيْكَ التُّزُوحِ
 مَا النَّسْرُ إِلَّا رَاهِبٌ فِي الْعُلَى
 مَحْرَابُهُ وَجَهُ السَّمَاءِ الصَّبِيحِ
 وَقَلْبُهَا السَّمْنُحُ فَمَا حَطُّهُ
 عَلَى الثَّرَى الْجَهْمِ الدَّمِيمِ الشَّحِيحِ
 عَلَى الثَّرَى حَيْثُ تَسَابِيحُهُ
 نُوحِ الْحَزَانِي وَنِدَاءِ الْقُرُوحِ
 مَبْتَهَلٌ بِإِكِّ بَدْمَعِ الْأَسَى
 عَلَى اللَّيَالِي وَسَقِيمِ طَرِيحِ
 مَا أَتَعَسَ الْأَرْضَ بَعْبَادَهَا
 تُبْهِجُ مِنْ أَخْلَاطِهِمْ مَا تُبِيحِ
 قَدْ أَنْكَرَ الْهَيْكَلُ زُورَاهُ
 وَأَصْبَحَ الدَيْرُ غَرِيبَ الْمُسُوحِ
 لَمْ يَعْرِفِ الْجِسْمُ خِلَاصاً بِهِ
 مِنْ كُذْرَةِ الطِّينِ وَلَمْ تَنْجُ رُوحِ
 يَا سَيِّدَ الْقَمَّةِ أَنْصِتْ لَنَا
 لَا يَعْرِفُ الْإِشْفَاقَ قَلْبُ مُشِيحِ
 وَانظُرْ إِلَى السُّكَّينِ فِي سَاحَةِ
 قَدْ زَمَجَرَتْ فِيهَا دِمَاءَ الدُّبِيحِ

واسكُ نَدَى الحُبِّ بأفواهِنا
كَم من بَكِيٍّ وظَمِيٍّ طليح
فربما يُشرقُ بعد الضُّنى
وجهٌ مليحٌ وزمانٌ مليح!

أيها الغائب

أيها الغائبُ العزيزُ النائي
فَسَدَّتْ ليلتي وضاع هنائي
قَمَري أنت ليس لي منك بدُّ
في اعتكارِ السحائبِ السَّوداءِ
هذه الشُّرْفَةُ التي جَمَعَتْنَا
يا حبيبي بوجهك الوضَاءِ
سألك عنك فالتفتُ إليها
وينفسي كوامنُ البُرْحَاءِ
قائلاً صَـةً! بالله لا تسأليني
فكلانا من دونها في عناء

أين ذاك الوجه الذي يُرسلُ النو
رَ وُجُوحِي إشرافه بالصَّفَاء؟

أين غد

يا قاسيَ البُعدِ كيف تبتعدُ
إني غريبُ الفؤاد مُنفردُ
إن خائني اليومُ فيك قلتُ غداً
وأين متي ومن لقاك غداً؟
إنَّ غداً هُوَّةٌ لناظرها
تكاد فيها الظنونُ ترتعد
أطلُّ في عمقها أسائلُها
أفيك أخفى خياله الأبدُ؟
يا لاس الجُرحِ ما الذي صنعتُ
به شفاهُ رحيمه ويدا؟

ملءٌ ضلوعي لظنّي وأعجبهُ
أني بهذا اللهبِ أبترد
يا تاركي حيثُ كان مجلسنا
وحيث غنّاك قلبي الغرْدُ
أرنبو إلى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سَعدوا
تفرّقوا أم همّ بها احتشدوا
وغوّروا في الوهادِ أم صَعَدوا؟
إني غريبٌ تعال يا سَكّني
فليس لي في زحامهم أحدا

شك

تَشْكِينٌ فِي حَبِي؟ لَكَ الْحَقُّ إِنِّي
جَدِيرٌ بِهَذَا الظُّلْمِ وَالرِّيبِ وَالشُّكِّ
خَلِيقٌ بَأَن تَنْسِي هَوَايَ فَتَنْطَوِي
سَعَادَةً أَيَّامِي الَّتِي دُقَّتْهَا مِنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَذْكُرْكَ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ
وَقَصَّرْتُ لَمْ أَسْأَلْ ثَوَائِبَهَا عَنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْذُلْ شَجَائِي وَعَبْرَتِي
عَلَى كُلِّ وَقْتٍ ضَائِعٍ كُنْتُ لَا أَبْكِي
فَلَا حُبٌّ عِنْدِي أَسْتَلِدُّ بِهِ الْجَوِي
بِمَا فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَنْكٍ

أَلَيْلَايَ حُبِّي فِيكَ حُبٌ مُوَحَّدٍ
تَنْزَهُ عَنْ رَيْبٍ وَجَلَّ عَنِ الشُّرْكَ
تَبْقَى بَقَاءَ الْقَلْبِ يَنْبُضُ دَائِمًا
وَلَيْسَ لَسُلْوَانٍ وَلَيْسَ لِئْسَى تَرْكُ

ليلة

وليلةٍ بات من أهوى ينادمني
ما كان أجملهُ عندي وأجملها
بتنا على آيةٍ من حسنه عَجِبِ
كتابه من خفايا الخُلْدِ أنزلها
إذا تساءلكُ عما خَلَفَ أسطرها
رَنا إليّ بعينيهِ فأولها
مُصَوِّباً سَهَمَهُ مُستشرفاً كبدي
مُستهدفاً ما يشاء الفتكُ مقتلها
يا للشهيدة لم تعلم بمصرعها
ما كان أظلمَ عينيه وأجهلها

حتى إذا لم يدع منها سوى رمق
عدا على الرمق الباقي فجندها
وصد عنها وخلأها وقد دميث
في قبضة الموت غشاها وظللها
وحان من ليلة التوديع آخرها
وكان ذاك التلاقي الحلو أولها
ضممتها لجراحاتي التي سلفت
إلى قديم خطايا قد غفرت لها!

في الباخرة

أحبُّ أجملُ أحبُّ كأن نبعاً
سماوياً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبّحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاء
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةٌ إنَّ عمر الحبِّ حقاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيهما ثنائي
ثوانيه السُّراعِ أم البطاء
أهذا الحُلم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟
أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حول البهاء
وأزهى من ثنئي في حُليِّ
وأبهج من تهادي في رداء
وأسنى من تخطُر في دلال
وأطهر من تعثُر في حياء
سيدكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداةً تُعدُّ أيام النصفاء
وحيدٌ غير أني في زحامٍ
من الآمال تُتسرى والرجاء
إلى أن لاح عرشُ النور مني
قريباً والهِلالُ إلى اعتلاء
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكسٌ على فضيِّ ماء
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواء

وطيفُ عبقرِيٌّ في خيالي
وحيدُ الدَّاتِ مختلفُ الرُّواءِ!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبُ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُليّ فيك فإن
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفياً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سرُّ بي!

وخذني حيث هند لا تسلمي
لأية غايةٍ ولايٍ دُزبا

الفراق

يا ساعة الحسرات والعبرات
أعصفت أم عصفت الهوى بحياتي؟
ما مهزبي ملاً الجحيم مسالكي
وطغى على سُبلي وسدُّ جهاتي
من أي حصنٍ قد نزعت كوامناً
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي
حطمت من جبروتهن فقلن لي
أزف الفراق فقلتُ ويحك هاتي!

* * *

أموت ظمآنًا وثغرك جدولي
 وأبيت أشرب لهفتي ولوعوي
 جفت على شفتي الحياة وحلمها
 وخيالها من ذلك الينبوع
 قد هدني جزعي عليك وأدعي
 أني غداة البين غير جزوع
 وأريد أشبع ناظري فأنثني
 كي أستينك من خلال دموعي؟

* * *

هان الردي لو أن قلبك دار
 أموت مغترباً وصدرك داري؟
 يا من رفعت بناء نفسي شاهقاً
 متهلل الجنبات بالأنوار
 اليوم لي روح كظلٍ شاحبٍ
 في هيكل متخاذل الأسوار
 لو في الضلوع أجلت عينك أبصرت
 مُنهاراً تبكي على منهارا

* * *

لا تسألني عن ليلٍ أمسٍ وخطبه
 وخذي جوابك من شقي واجم

طالت مسافته علي كأنها
أبدٌ غليظ القلب ليس براحم
وكانني طفلاً بها وخواطري
أرجوحة في لَجها المتلاطم
عانيها والليلُ لعنةٌ كافرٍ
وطويتها والصبحُ دمة نادم

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفْتُ سر وجودي
وعرفْتُ من معنك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرُّك حافِظي
وبمقلتيك ضَمِنتُ كلَّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطبيها
وأقول للأيام طبتِ فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني
ما فيه من رِيٍّ لظامته
متمرِّدٌ عاتٍ يضلُّلني
كذبُ السُّرابِ على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأزقني
أربُّ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

في يقظة مني وفي وسن
 صرّح بذروتهن متحد
 الفجر والسحر المخضب من
 ليناته والقمة الأبد

* * *

واهاً لضافي الظل وإرفه
 قضيت عمري في توهمه
 لما طلعت على مشارفه
 أيقنتك أني فوق سلمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
 لم يضربا للحب ميعادا
 ومحير الألفهام لحظان
 قرآ كتابهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
 يتبادلان الشوق والشغفا
 عرف الهوى أمراً وما عرفا
 من ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَدَرُ عَلَى قَدْرِ تَلَاقِينَا
كُلُّ الَّذِي أُدْرِي وَتَدْرِينَا
أَنَا أَطْعَمَاهُ مُلْبِينَا
مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ أَنَا؟ مَنْ يُنْبِينَا؟

أنت

إن كنت عارفةً وواقفةً
ويعمق هذا الحبّ آمنتِ
فثقي بأنك قبّلتني أبدأً
وصلاةً روعي حيثما كنتِ
إن كان لي في الدهر أمنيةً
منشودةً أمنيّتي أنتِ

قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختام صار النشيد دعاء
مرّ الهوى في سلام فلنفترق أصدقاء
سرّاً وراء الظنون أظلّني وأضاء
لم أدر ماذا يكون ولم أسأل كيف جاء

* * *

ما بين ضحك الرّياح وقهقهات الغيوب
ولّى خيالاً وراح وحلّ ظلّ غريب

* * *

يا ذنبُ فات المتاب لما تحطّم صرحي

ما لي عليها عتاب إني أعاتب جرحي

* * *

وهذه قيثاري ذات الشجى والأنين

وهذه أوتاري أصرت لا تطربين؟

* * *

يا كم شدوتُ بلحني ما بين حزني ودمعي

ما باله طيُّ أذني لكنَّ غريباً لسمعي

حلم الغرام

لا حبُّ إلا حيث حلُّ ولا أرى
لي غير ذلك مسوطناً ومقاماً
وطني على طول الليالي دائره
مهما نأى وهواي حيث أقاماً
والأرضُ حين تضمُّنا مأهولةً
لحظاتها معمورةٌ أيّاماً
لا فرق بين شمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاماً
وهما لعهدي حافظان وقلماً
حفظ الزمان لمهجتين ذماماً

وإذا بكيت فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرامنا أحلاما
ولربما خطر النوى فبكيت
من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليال
هي البرق أم مرّت كلمح خيال؟
وما كان هذا العمرُ إلاّ صحائفاً
تلاشت ظلالاً رُخن إثر ظلال
وما كان إلاّ أمس لقياك إنه
لأثبت ما خطّ الزمانُ ببالي
وما العمر إلا أنت والحب والمني
وما كان باقي العمر غيرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادتِ إن المحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التُّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردتِ دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المنى والعباده وليس عندي زياده
يا هند هدي شهاده لو أنّها مطلوبه

* * *

وَأَنْتِ مَنِّي كَنَفْسِي هَوَاكِ يَوْمِي وَأَمْسِي
وَأَنْتِ جَهْرِي وَهَمْسِي صَدِيقَةٌ وَحَبِيبَةٌ

المقعد الخالي

همُّ أناخ فما انجلى
ليل الحياة وكان لي
كم لحظة في الصدر نا
كالرُّمُس فارغة وإن
في إثر أخرى لم تكن
بَرُحْنٌ بي من وحشةٍ
وَجُيْنٌ من قلقي علي
قد رِشْنٌ لي سهماً يحا
فتعرِّض الماضي الجميد
فلوى عناني فالتف

وخلا مكانك - لا خلا
لي في الهواجس أطولا
شبه كجزاز الكلا
حفلت بإيحاشِ البلى
إلا كجرداء الفلا
وقتلتهن تملما
ك وكيف لي أن أعقلا؟
ول من يقيني مقتلا
لُ بوجهه متهللاً
ك فلم أجد لي مؤثلا

إلا دروع اليأس إن
يقتادني فأردّه
يا هند إن يك قلبك الـ
وحصدت آمالي فإن
اليأس أيسر محملا
عن خاطري وأقول لا!
وإني تغير أو سلا
الموت أرحم منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فتى إلى منتهى الهوى
على ذُرْوَةِ بِيضَاءِ فِي النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسَاتِ النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتهما
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائماً
وأثبتُ في أعلى شواهدها وكري

ولم يبق إلا أنت والجنَّةُ التي
 زرعنا وكللنا بيانعة الزهر
 ولم يبق إلا أنت والنسمةُ التي
 تهبُّ من الفردوس مسكيةً النشر
 ولم يبق إلا أنت والزورق الذي
 ترنح منساباً على صفحة النهر
 فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
 غنى الروح بعد الضنك والدلِّ والفقير
 أعيدك أن أغدو على صخرةٍ لقي
 وكنيت مجيبي في مقارعة الصخر
 أعيدك بعد التاج والعرش والذي
 تآلق من ماسٍ وشعشع من تبر
 أعيدك من ردى إلى سفه الثرى
 وجطته بين الأكاذيب والغدر
 أعيدك أن تنسي ومن بات ناسياً
 هواه فأحرى بالثهى عقم الفكر
 إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
 هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
 فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
 تعدت نطاق الحلم للأنجم الزهر

ويا لك من يوم غريبٍ وليلةٍ
 عَفَّتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
 ويا لك من ركينٍ خَفِيٍّ وعالمٍ
 خَفِيٍّ غنيٍّ بالمفاتن والسحر
 ويا لك من أفقٍ مديدٍ ومولدٍ
 جديدٍ لقلبينا ويا لك من فجر
 عرفتك عرفان الحياة أحسها
 وأبصرها من كان يخطو إلى القبر
 عرفتك عرفان النهار لمقلةٍ
 مخضبةٍ الأحلام حالكةِ الدعر
 رأت بك روح الفجر حين تبيّنت
 بياض الأمانى في أشعته الحمر
 بيّ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
 تغلغل في الأرواحِ يَدْمَى ويستشري
 تولّته بالاحسان كفُ كريمةً
 مقدّسةً الحسنى مباركةً السرّ
 فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنا معاً
 شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
 رجعت بجرحي فاغرَ الفم دامياً
 أداريه في صمتٍ وما أحدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبر
عرفتك كالمحراب قدساً وروعةً
وكنت صلاة القلب في السرّ والجهر
وقد كان قيدي قيد حبك وحده
أنا المرء لم أخضع لنهي ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدك الذي
رضيتُ به صنواً لإيماني الحرّ
برمتُ بأوضاع الورى كلُّ أمرهم
وسيلةً محتاج ومسعاةً مضطرّ
برمت بأوضاع الورى ليس بينهم
وشائج لم تُوصّل لغايء ولا أمر
إذا كان ما استئوا وما شرعوا القلى
فذلك شرع الطين والحمم المّزري
تمرّدتُ لا ألوي على ما تعودوا
ونفسي بهذا الشرع عارمة الكفر
وهب ملكى الغالى الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتك لا أدري لحبي مبدأ
ولا منتهى حسبي بحبك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النور للليل المخيم للحشرا

شعرة

وشعرةٌ خطفْتُها كأنني قطفْتُها
ملكْتُ ملكَ الدهرِ وحـ لدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعت نبي أمرها ضممتها
بقبضتي خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالِ جرى خبأتها
خبأتها حيث إذا جُنُّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشأ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذي لدي صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمرء مذ عرفتها

أقسم بالحبِّ وها تيك السنين عشتها
كأنني في جنَّة الـ فردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحْتُ يومَ الجمعة
منفرداً لا خلٌّ لي
ضاقَت بيَ الأرضُ فما
أقطعَ يومي مَبْطُئاً
إني امرؤٌ يُفضي إلى
يَلْمٍ من شَتَاتِهَا
فلا يُصيبُ غيرَ ما
ولا يُصيبُ غيرَ ما
يا هند من يُعيد لي
وإنَّ يوماً واحداً
ذا غربة ما أضيعه
وأين مَنْ قلبي معه؟
في فُسْحَةِ الكونِ سَعَه
كأنني لن أقطعَه
أزمانه المرَّقعه
بجهدِه ما وَسَعَه
رُوعُه وفزَعُه
أملُه وصدَّعُه
آمالي المزعزعه؟
جباله مُقطَّعه

فكيف لومرّ بنا ثلاثة أو أربعة؟
قلبي خلا من نسمة مشرقية مُرْصَّعة
طالعه اليوم بها كأنه قد ودَّعه
إن عاشه دونك يا هند تمئى مصرعه

تعلّة

هكذا كلُّ جميله
أنجُ منها وأمضِ عنها
بعد هاتيك الليالي
بخلت ليلاك حتى
لم تدع للقلب من طو
لم تدع للقلب ما يشد
لم تدع إلا رفيفاً
وخيالاتٍ يُداوي
والرسالاتِ اللواتي
ليس لي في الغدر حيله
أخذتُ قلبك غيله
المطمئنات الظليله
بالتعلاتِ القليله
ل التباريح وسيله
في من الوجد غليله
من نسيمٍ في خميله
طيفُها نفسي العليله
والأكاذيبَ التّبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي
زمان لا يفارقني عذابي
كان الليل أصبح لي مداداً
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ
أبعد جوار هندي والأمانبي
أحبك لأ أملُّ لقاك يوماً
أحبك لست أدري سرُّ حيي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو
أحاول سلوةً وأرى الليالي

نهاري فيك أشجانٌ وليلي
ولازمني الشقاء به كظلي
أسطر منه آلامي ويُملي
وعمري فيه كالأبد المُملِ
أكابد جيرة النجم المُطلِ
ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
وعلمي فيه أشقاني كجهلي
ويا أسفاه لو تُغني لعلّي
بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلْبُ تَقْسُمُ بين الوجود والألم
هل عند لبنان نجوى النيل والهزم؟
أشكو جواي إلى الروح التي احتضنت
ناري وضمت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بفضلك غير مقتسم
ميشاقنا أسطر من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسم
يا من أعاب دهري إذ أودعه
وما عتابي على الأقدار والقسم

إِنَّ النوى غرْبته وهي عالمة
أني رجعت أداري النار بالضررم
ورنَّحَتْ بعده خطوي وما عرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم
خَلَّتْ وراَن عليها الصمت وانقلبت
كأنما لَفَّها ثوبٌ من العدم
بالله أيامنا هل فيك متَّفَعٌ
ونحن من سَأَمٍ نمشي إلى سَأَمٍ؟
وما أُرْقِعُ ثوباً فيك منخرقاً
لكن أُرْقِعُ جُرحاً غير ملتئم

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهدً وردٍ إليك وردك رُداً
آيةُ الورد أنه نفحةٌ من
ك ومن عطرك العبير استمداً
هذه باقةٌ من الورد تجثو
مَلَكٌ في الرياض أصبح عبداً
يا جمال الجمال من خلد الحسـ
ن جميعاً في نظرةٍ منك تَندي؟
يا صباح الصباح من يَمْلِكُ الأضـ
واء ووصفاً أو الفرائد عداً؟

ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
نت لمغناك وردةً الروض تُهدى
لا تظني ورداً يكافىء ورداً
أنت أغلى حسناً وأكرم وردا
غير أني وإن عجزت عن التقه
بدير حاولت ما تمكثت جهدا
باعثاً للوفاء ورداً وللقه
ب إلى أعمق السرائر ودا
وإلى العيد أنت عيداً لأيا
مي جميعاً أنت الحبيب المُفدّي

في العيد

أفدي نهاراً طلعت فيه
 إني لهذي العيون عبداً
 إن كان عيداً به وورد
 يا خير من مر في وجودي
 عندي خفي من الأماني
 معدرة في القليل إني
 يا فتنتي والهوى ديون
 ما أنت من أنت هل مجيب
 لم يخلق الله من جمال
 حسن قُصاراه من شفاء
 نجم جمالٍ ونجم سعد
 والدهر - إما رضيت - عبدي
 فأنت عيدي وأنت وردي
 إنك كل الوجود عندي
 أضعاف ما جئت فيه أبدي
 والله أعياء الكثير جهدي
 حسبي أني له أؤدي
 على سؤالٍ بغير رد
 يلفه في سنيُّ بُرد
 عطرُ ثناءٍ وطيبُ حمد

ويخلق الله معجزاتٍ يجمعها كلُّها بفرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سرُّ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنِي
فأطاع مسروراً كما دته ولم يسأل لأينا

* * *

فيم السؤال وكل شيء طيب من أجلها
وبنفسه حبُّ قُصاراه الحياةً بظلمها
ماذا تغَيِّر عِزَّةً أو ذلَّةً في حبها
سارت وكلُّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويا بي في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من ترْبها أو لامسا

يختال مِلءٌ نُباحه زَهواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيف ف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكى» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحكة علة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملازم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبه صافٍ وديدته الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولاة سجيئةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسيءَ فإن أسى الحبِّ أن يُيدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلوب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفْضِي إِلَيْكَ بِسْرَهُ الـ لَذَنْبُ الصَّغِيرِ وَمَقْلَتَانِ!

* * *

لا بأس إن همد جفت وقست أليست ربيته؟
أَقْصَتُهُ ثُمَّ تَلَفَّتْ تَرْجُو إِلَيْهَا أُوْبَتَهُ

* * *

زَجَرْتَهُ أَوْ نَهْرْتَهُ أَوْ كَفَّتْ عَلَى جُرْمٍ يَدُهُ
فَهِيَ الَّتِي لَمْ تَنْسَهُ وَالْأَكْلُ مَلَأَ الْمَائِدَةَ

* * *

وهو الذي في بعدها لم يألها طول ارتقاب
يَقْظَانِ يَنْتَظِرُ الْمَأْبَ وَتَوَى يُرَاقِبُ خَلْفَ بَابِ!

* * *

هند التي أتخذته من دون الخلائق إلفها
بَحِثْ عَنِ الْإِلْفِ الصَّغِيرِ فِلم تَجِدْهُ خَلْفَهَا

* * *

ميكى! وما ميكى ومصر عه على الدنيا جديد
نَفْسٌ يَذُوبُ وَصَرَخَةٌ تَدْوِي هُنَالِكَ مِنْ بَعِيدِ

* * *

وتلففت هنداً لمو ضعه تغالب وجدها

لا شيء قد سارت برفه ففته وترجع وحدها

* * *

خرجت به جدلان يضحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليلاقي القدر المتاح

* * *

سارت به صباحاً وعادت بالمواعع والدموع
يفدو الحزين على الأسي وأشق شطريه الرجوع

خطاب

قَبْلُكَ خَطُّكَ أَلْفَا
ولم أَدْعُ مِنْهُ حَرْفَا
قَدْ كُنْتُ تَوَامٍ قَلْبِي
وَكُنْتُ فِي الْغَيْبِ أَلْفَا
يَا هِنْدُ مَا الْحَسَنُ إِنِّي
أَجْلُ حَسَنِكَ وَصَفَا
رَأَيْتُهُ بِخِيَالِ
عَلَى جَمَالِكَ رَفَا
وَكَيْفَ أَخْفِي اشْتِيَاقِي
مَا بَيْنَنَا لَيْسَ يَخْفِيَا

آه

آهِ مِنْ مَيِّةٍ آهِ ثُمَّ آهِ
وَحَبِيبٍ سَحَرْتَنِي مَقْلَتَاهُ
لَوْ تَمَّيْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ مَاذَا
أَتَمْنَى؟ قُلْتَ تَقْبِيلَ ثَرَاهُ!
أَتَمْنَى الْمَوْتِ مِنْ مَقْلَتِهِ
مَا الَّذِي يَمْنَعُ أَنْ أَشْتَاقَ فَاهُ
آهِ مِنْ مَيَّةٍ آهِ ثُمَّ آهِ
وَحَبِيبٍ عَزَّنِي الْيَوْمَ لِقَاهُ!

في ليلة غارة

يا مئة الحسنة هل يغزو الهوى
قلبين ما كانا على ميعاد؟
لا شيء إلا أن ذكرتُ فهزني
طربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظللك أحلم والتفتُ لساعةٍ
تدنو إليّ بطيفك المياد
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرت لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السواد الجَهْمُ غير سواد

سمراء المحفل

مَلَكِي ومحرابي وقد
لمن الجمال الفخم ير
متألقاً في خاطري
أقبل بما ولت به الـ
وابسط جناحك فوق قد
طرّ حيث شئت فإن دنو
واهاً لهذي الطلعة السـ
بغلائل الأضواء وشُد
وشئت بشاشتها نضاً
فكأن طفل الفجر نا
سَ فؤادي المتبئل
فُل في الغلائل والحلي؟
متألقاً في المحفل
بدنيا وهاتٍ وعلل
بيئنا الغداة وظلل
ت لناظري فتمهل
مراء عند المجتلي
ثها رِقاقُ الأَنمل
رُهُ وجهك المتهلل
م على وسادة جدولاً

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أُمِرِح
وبأيّ آلاءٍ لَدَيْكَ أُسَبِّحُ؟
ثَمَرٌ عَلَى ثَمَرٍ وَإِنِ الْمُجْتَنِي
لِيَحَارَ مِنْ عَذْبِ الْجَنِيِّ مَا يَطْرَحُ
بِالشَّعْرِ أَمْ بِالمَقْلَتَيْنِ مَعْلُقٌ
مِنْ نَاطِرِي وَخَوَاطِرِي لَا يَبْرَحُ
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رَقَافَةٌ وَمَغْرَدَاتٌ صُدْحُ
فإذا غَفَوْتُ فإِنِّي أُمِسِي بِهَا
وعلى مغانيها الفواتن أُصْبِحُ

قلبي الثاني

أحييت مئة حباً لا يُعادله
حبٌ وأفنيت فيها العمر أجمعه
أحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعة
يا ميٍّ يا قلبي الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظلِّي أنني معه
يا بضعة من كيان الصبِّ نابضةً
بكل حبِّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جرح أداريه
أريد أنسى الذي لا شيء يُنسيه
وما مجانبي من عاش في بصري
فأينما التفتت عيني تلاقيه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثة جبارة الطغيان
يا هند أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجه ساحر فتان؟
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدُّ لي
ورِدُّ وراء مَعِينه شفتان!

يا نسيم البحر

يا نسيم البحر رياناً بطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صافحتني من نواحيك يدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتلقاني رشاشٌ كالبكاء
وهديرٌ مثل موصول النحيب

ذات ليلة

بين سهيدٍ وعذابٍ وضنى
مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هوانا، ودنا
كلُّ ما كان بعيدياً ورننا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لو ينظر حالي الآن آه
حينما ضاقت بالأمي الحياه
ندم النجمُ على غالي سنه
ورأى كيف انطوينا فطواه

إلى هند

غرامك لي معبدٌ طاهرٌ
دعائمه شُيِّدتُ من ولوعي
تعهدتُ محرابه بالوفاء
وأوقدتُ فيه الهوى من شموعي
جوانبه من دموعي قامت
وأضلعه بُنيث من ضلوعي
ومن ذا رأى هيكلاً في الوجود
يُقام على عميدٍ من دموع؟

يا دار هند

إنني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلم
وبجلسة طابت لدىّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبّ يعيش بمهجة المتألم
صبّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسألم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يا دار هند إن أذنت تكلمي
يا دارها عيشي لهند واسلمي
فدمي الفداء لحبّ هندٍ وحدها
وأنا المقصيرُ إن بذلت لها دمي
ولقد حلفت لها ودمعي شاهدُ
أني فنيت علمت أم لم تعلمي!

شفاعة

لا تَمُحُ رَوْعَتَهَا بذكر فعالها
دعها تمرُّ كما بدت بجلالها
لا تنكرنُ الشمس عند غروبها
أَوْ مَا نَعَمَت بِدِفْئِهَا وظلالها؟
إن كان فاتك مجدها رَأَدَ الضُّحَى
فاحمد لها ما كان من أصلها

قسوة

قَسَتِ الحَيَاةَ عَلَى الطَّرِيدِ
مَدْفُومِ بِنَا نُنْعَى الحَيَاةَ
وَقَسَا الحَبِيبَ عَلَى الغَرِيدِ
بِأَفْلا الدَّمُوعِ وَلَا الصُّلَاةِ
فَرِغَ الحَدِيثِ وَمَنْ رَوَاهُ
طُوبَى الكِتَابِ فَمَنْ طَوَاهُ؟
عَجِباً لِهَذَا الحَبِّ مَنْ
بَدَأَ الزَّمَانَ لِمُنْتَهَاهُ
وَقَضَائِهِ بَيْنَ الَّذِي
حَفِظَ الوَفَاءَ وَمَنْ سَلَاهُ

قتلى الهوى لا يُذكرو
ن ولا حساب على الجناه

محنة

هي محنةٌ وزمانٌ ضيقُ
وتكشفتُ عن لا صديق
جربتُ أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكانُ أيامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكانُ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جرح عميق
زرعُ على ظَلَلٍ فذا
أبدأُ لصاحبه رفيق

هذا الذي سَقَتَ الدمو
ع وذاك ما أبقى الحريق

الحب والربيع

جددي الحب واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبيعا
أشتهي أن يلفني ورق الأيد
ك وأثوي خلف الزهور صريعا
آه دُر بي على الرفاق جميعا
واجعل الشمل في الربيع جميعا
لا تقل لي أشرت المسرة والجا
ه فلأني حُسن الربى لن أبعيا
فلغيري الدنيا وما في حماها
إنني أعشق الجمال الرفيعا

أنا من أجله عصيت وعُدُّبُ
تُ وأقسمت غيره لن أطيعا
وبطيبِ الربيع أقتات زهراً
وعبيراً ولا أكابد جوعاً
فهو حسبي زاداً إذا عفت الدُّنْ
يا وأقوت منازلًا وربوعاً

إلى ابنتي ضوحية

يا من طلبت الشعر هاك تحيّي
وهوأي يا روعي ويا ضوحيتي
أيرادُ تفصيلٌ لما عندي وكم
قلبٌ وموجز أمره في لفظة
لكن فنُّ الشعر وردُّ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره
سارٍ إلينا من عبير الجنة
وأراك روضة رقةٍ ومحاسنٍ
هل روضةٌ تهدي البيان لروضة؟

فإليك يا أغلى عزيز يا ابنتي
وأحباً من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفتي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌ مشرّد
بين حبّ طغى وجرحٍ تمرّد
وضلالٌ مشتٌ إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتيلى
لم يكد يلثم الصباح المورّد
غفر الله وهمها من ليالى
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
وشجاءه وغرّدت حين غرّد

ثم ولت والقلب كالوتر الدا
مي يتيم الدموع واللحن مفرد
ما بقائي أرى أطراد فنائي
وانتهائي في صورة تتجدد
ورثائي وما يفيد رثائي
لأمان شقية تتبدد
عشاً أجمع الذي ضاع منها
والمنايا مئي ومنها بمرصد
وبقائي أبكي على أمل با
لٍ وأحنو على جريحٍ مؤسد
واحتيالي على الكرى وبجفني قنأد ولي من الشوك مرقد
وشكاتي إلى الدجى وهو مثلي
ضائع صبحه ضليل مسهد
وشخوصي إلى السماء بطرفي
وندائي بها إلى كل فرقد
فجمعتني الأيام فيه فلم يب
سق على الأرض ما يسر ويحمد
ذهبت بالجميل والرائع الفخ
م وطاحت بكل قدسٍ ممجد

مال ركنٌ من السماء وأمسى
هللَ النسج كلَّ صرحٍ مُمرِّدٍ
ربُّ عفواً لحيرتي وارتياحي
وسؤالٍ في جانحي يتردِّد
هو همس الشقاء ما هو شك
لا ولا ثورةً فعدلك أخلد
أين يا رب أين من قبل حيني
ألتقي مرةً بحملي الأوحى؟
بخليلٍ ما رده كيدٌ نما
م ولم يئنه وشاةً وحُسد
وحبيبٍ إذا تدفق إحسا
سي جزاني بزاخرٍ ليس ينفد
وعناقٍ أجسه في ضلوعي
دافقاً في الدماء كاليمُّ أزيد

ذهب العمر

فضيت العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحك
فقم نسخر من الأمل ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخر من الدنيا وقم نلّ مع اللاهي
طويث صحيفة الأمس فدّعها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عبت ولا خانت ولكن خانك الحظّ

* * *

أردنا الجاه والذهباً فلم يتلطف المولى
وهذا العمر قد ذهباً وأحسن ما به ولى

رباعيات

صيرك الحسن أمير الوجود والشعر من درّاته تكلُّك
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبُ برق الثنايا العذاب وسارقُ ياقوتةٍ من فمك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنَا وكل فضلي أنني صُغْتُهُ!

* * *

لا فكري، عشْتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتِكَ

ودمعتي تفتت من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقاني الحب وقلبي سعيد يُعدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد بلوغه المجد على سُلمك

* * *

لا شيء من يوم النوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقي والجمال الذي غنى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزة الباع وبأبى الزوال لوردةٍ من عَدْن أن تدبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةٌ ملء اللحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسري الصفات واللؤلؤ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شرود في عالمٍ رَحِب بعيد الشُّعب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحاب

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضباب والضوء ملء القلب ملء الرحاب

وعدت بي للأرض أرض السراب
والليل جهم كجناح الغراب

* * *

أرئيتي الغيب الذي لا يرى كشفت لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشف الثرى علّ وراء التُّرب سرّ السفر

* * *

صدري وسادّ زاخرٌ بالحنان تصوّري أعجب ما في الزمان
موج على لُجّته خافقان قرأ على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يوم اغتراب ما أبعد المحنة بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسِي وانتظرت النديم فما لساقِي الرُوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقلُّ ما في لفحِهِ يقتل

* * *

أنت كريم الودّ حلو الوفاء فما الذي عاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخرّ هذا اللقاء وحرّم النبع وصدّ الظمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخرُهُ يعثر في بَدْئِهِ

لله ما أحمل من عَيْبِهِ وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تدقُّ فيه ساعةٌ لا تدور وإن تَدَّرَ فهو صراعُ اللُّغوبِ
رنيئها يُقلقُ صُمُّ الصدورِ وطَرَقُها يقرعُ بابَ القلوبِ

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليلُ ما أسرعَ العقرَبَ عندَ الرحيلِ
هتفتُ قف لم يبقِ إلَّا القليلُ وكلُّ حيٍّ سائرٌ في سبيلِ

* * *

يومٌ تولى أو ظلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارُ
أحمد اليوم تلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهارُ؟

* * *

إن نَورَ النجمِ به مرَّةٌ فإن إشراقك لي مرَّتَانِ
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً ولي على برجِ المنى نجمتان؟

* * *

فهذه تلمع في خاطري مِلءُ دمي إشراقُها والبهاءُ
وهذه تُوميءُ للساهرِ والليلُ صافٍ وأديم السماءُ

* * *

وهذه تجلو كثيفَ الغيومِ وهذه تَدَّرُ عني الهمومِ
وتَمحقُ الحزنَ وتأسوُ الكلومِ فما الذي أجرى دموعَ النجومِ؟

* * *

هيهات أنسى ذرّة الأنجم إليّ من آفاقها تترمي
وفي جريحٍ أعزّلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلم!

* * *

إنّ ضلوعاً تحتمي في ضلوعٍ مقادِرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزاني وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جئني وأبُتُّ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنا إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلماً بالغدر في آلهها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أنقالها

* * *

الرُعبُ سيّانٌ بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدَدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عندِي جهل الثرى تَعْمُرُ أو تُقْفِرُ هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيُولدُ الحيُّ بها أم يموت
* * *

وليلةٌ تمضي وأخرى وما جثتُ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبتُ خداعٌ بها كالأحد
* * *

يمتلئ السطح على ضيقه والوقت عندِي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدِرِ طعم الحسد
* * *

وذلك (الجزاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قديم تراه عيني في ثنايا حلم
* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب
* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلب الصُّبور الحمول
وهكذا يذهب طيب الحياه بين التمتي واعتذار الرسول
* * *

هنا مهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التيار فوق النهر
* * *

والقمر الفضيُّ بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صورته الهموم كالزورق الغارق إلا شراع

* * *

قد جلَّته غيمَةٌ عابرة تسحب أذيال الأسي والندم
وأغرقتَه موجةٌ غامرة فأطبق الصمتَ وَرَأَن العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهاوي شعاع
لأبي غورٍ زال عن عرشه وغاص في اللجج إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظَّ الأفق وهو الذي يرمقني بالنظرة الساخره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري كأنه في مقلة الساهر
سَدُّ من الرُعب بلا آخر يعبُّ عِبُّ الأبد الزاخره

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البلى والهمود
وبين أنفاس الردى والخمود وتحت سُحبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تدفعني عاصفةٌ عاتيه تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قد مزقت روعي وآماليه وقربت لي طَرْف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رَحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافية النفس وترياقها مشتاقاً أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الدليل وكان للآمال ومضُّ ضئيل
يلمع في ظنِّي قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فذاك يا جاهلة ما بيه قلبي وأنفاسي الجرار الظَّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي ألَهْتُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقراً سُمَّ الفناء البطيء
أنكِرُ أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلة فاضت بوسواسها تعجب من إلفين بين البشر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تبعه بين الرُّبى والشُّعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هللْتُ وهويضيء الرُّحاب والتفتت محسورة حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فلَكٍ من ضوء ليلي يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراحٍ ونور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجود له شراعان ولحظٌ شُرود
كم شرقاً أو غرباً في صعود وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلي أرجعي إني شقيّ كئيب أهتف مفقودَ الهدى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب وعالمي ليس هنا يا ديارا

* * *

تركتني وحدي وخلّفتني أرزح تحت المُبكيات الثّقال
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني أَكُلُّ ماضينا وليد الخيال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بِمُرِّهِ وارتحُتُ من عدبه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان ذرّب سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن نارِي فإنّ الجحيم أRAFُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقَعِدٍ أو مقيم قد لَطَفْتَهُ نسمات الوداد

* * *

فخُفَّتِ النارُ وقرّ الهشيم وعادتني الذِّكْرُ الغابره
والنيل يجري هادئاً والنسيم معربدٌ في الخُصَلِ الثائره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فحُنْ
إن هنتُ هذا عهدها لم يهنُ
ويح حياتي إن تَحُنْ أمسها
ولا لياليتها وإن تنسها

* * *

تهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات
إني امرؤ زادي على الذكريات
ويعرض الصيدُ فلا أقنصُ
وما غلا عندي لا يرنصُ

* * *

ومطلب في العمر ولَّى وفات
كان فجرأ ضاحكاً في مات
وكان همي أنه لا يفوت
وملء نفسي مغرباً لا يموت

* * *

في السأم الحي الذي لا يبيد
أجدد العيش وما من جديد
والأمل الطاغي بأن ترجعي
وأدعى السلوان ما أدعى!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني
وتقسم المرأة لي أنني
أقضي زماني كله في لعل
رَقَعْتُ بالأمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع
وما شكاتي حين شملي جميع
وكان همي كله في الخريف
وأنت لي أيك وظل وريف

* * *

والآن قد مزق عندي القناع
وبدد الوهم وفض الخداع
موت الأباطيل وزحف الشتاء
برد المنايا وشحوب الفناء

* * *

وَأَسِيفَ الْقَلْبِ لِكَنْزِي الَّذِي غَصَّتْ بِهِ أَفْسَدَةُ الْحُسْدِ
صَحوت من وهمي ولا كنزلي قد صَفِرَتْ مِنْهَا وَمِنْهُ يَدِي

* * *

أَيْنَ زَمَانٌ مُكْتَسٍ يَوْمُهُ بِالْحَبِّ مَوْشِيٌّ بِحُلْمِ الْغَدَا؟
مِنْ هَاتِهِ الْأَيَّامِ مَحْرُومَةٌ عَرِيانَةٌ الْأَمَالِ وَالْمَوْعِدِ

* * *

قَدْ قَتَلَ الدَّهْرُ هِنَائِي كَمَا مَاتَتْ بِشَغْرِي ضَحِكَاتِ السَّعِيدِ
وَرَبِمَا رَقَّ زَمَانٌ قَسَا فَانْعَطَفَ الْجَافِي وَلَانَ الْحَدِيدِ

* * *

مَحَقَّقِ الْأَمَالَ أَوْ وَاْعِدْ بِفَرِحَةٍ يَوْمَ لِقَاءِ وَعِيدِ
فَإِن يَعْذِنِي ثَارَ شَكِّي بِهِ كَأَنَّمَا وَعَدَ اللَّيَالِي وَعِيدِ!

* * *

وَأَسْفَا هَذَا سَجَلٌ كُتِبَ خَطَّتُهُ كَفُّ الْقَدْرِ الْمَحْتَجِبِ
فَفِيمَ عَوْدِي لِقَدِيمِ الْحِقْبِ وَفِيمَ تَسْأَلِي عَمَّا ذَهَبَ؟

* * *

ضَاقَتْ بِنَا مِصْرٌ وَضَقْنَا بِهَا وَكُلُّ سَهْلٍ فَوْقَهَا الْيَوْمَ ضَاقَ
وَضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَى رَحْبِهَا أَيْنَ نَدَامَايَ وَأَيْنَ الرِّفَاقَ؟

* * *

كَفُّ تَلَّمُ الْعَمْرَ وَالْعُمَرَ رَاحَ وَقَبْضَةٌ تَجْمَعُ شَمْلَ الرِّيَاحِ
لَا حَبَبٌ بَاقٍ وَلَا ظِلٌّ رَاحَ لَيْلٌ تَوَلَّى وَتَوَلَّى صَبَاحَ

* * *

هذا نهار مات يا للُّنَّهار كل مساءٍ مصرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مساءً صبغته الهموم بلونها القاني وهدي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحوم تبسط مهذاً لَيْناً للنجوم

* * *

كان ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظلاً دخانٍ أو بقايا رمق ولم يَعُدْ إلا ذبولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغِيرُ حاجةٌ ما دونها كالسُّتار
وكل حيٍّ وادُّعٍ أو قرير ما اختلف الشأن ولا الحظُّ دار

* * *

العيش أمرٌ تافهٌ والمنونٌ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونُ
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّها حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنها نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارا

المحتويات

الصفحة	
٥	زاوا
١٠	بقايا حلم
١٤	في ظلال الصمت
٢١	نأى عني
٢٢	قصة حب
٢٧	بقية القصة
٣٦	خاطرة
٣٨	ظلام
٤٩	وحيد
٥٣	أطلال
٥٥	ذني
٥٨	الطائر الجريح
٦٢	القمة
٦٦	أيها الغائب
٦٨	أين غدا
٧٠	شك
٧٢	ليلة
٧٤	في الباحة

الصفحة

٧٧	سري بي
٧٩	الفراق
٨٢	ليلة العيد
٨٣	كذب السراب
٨٦	أنت
٨٧	قيثارة الألم
٨٩	حلم الغرام
٩١	ثلاث سنين
٩٢	عدنا وعدت
٩٤	المقعد الخالي
٩٦	رحلة
١٠١	شعرة
١٠٣	يوم الجمعة
١٠٥	تعلة
١٠٦	من لي ؟
١٠٧	في لبنان
١٠٩	في شم النسيم
١١١	في العيد
١١٣	رثاء كلب صغير
١١٧	خطاب
١١٨	آه
١١٩	في ليلة غارة
١٢٠	سمراء المحفل

الصفحة

١٢١	روض الحسن
١٢٢	قلبي الثاني
١٢٣	ما أصبح الصبر
١٢٤	ما حيلتي
١٢٥	يا نسيم البحر
١٢٦	ذات ليلة
١٢٨	إلى هند
١٢٩	يا دار هند
١٣١	شفاعة
١٣٢	قسوة
١٣٤	محنة
١٣٦	الحب والربيع
١٣٨	إلى ابنتي ضوحية
١٤٠	غيوم
١٤٣	ذهب العمر
١٤٥	رباعيات

